الأدبُ: فـــنٌ لغـــوي ● ◬

(دراسة وصفية)

د. فتحي الهادي علي الجغمنّي
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب بالزاوية
جامعة الزاوية

ملخص الدراسة:

إنّ خصوبة الإبداع الأدبي تعودُ إلى خصوبةِ الإبداع اللغوي، فاللغة هي الأداة الوحيدة لكشف أسرار النّصّ الأدبي، ووحدة القياس التي بها تتكشف النصوص، حسنها من رديئها، وهي سر عبقرية الشاعر والأديب، بدءاً من الصوت إلى الكلمة المعجمية إلى البناء الصرفي إلى التراكيب بأنواعها المختلفة ومدى تفاعلها داخل الشبكة اللغوية، ومن المحال الحكم على النص الإبداعي دون فهم عميق للتحليل اللغوي للنص.

Abstract:

The fertility of literary creativity is due to the fertility of linguistic creativity, for language is the only tool for revealing the secrets of the literary text, and the unit of measurement by which texts are revealed, the good ones from the bad ones, and it is the secret of the genius of the poet and writer, starting from the sound to the lexical word to the morphological structure to the different types of structures and the extent Their interaction is within the linguistic network, and it is impossible to judge a creative text without a deep understanding of the linguistic analysis of the text.

البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأصحابه الطاهرين وبعد:

فإنَّ الأدب والشعر بخاصة "في جوهره هو استشراق لآفاق لغوية جديدة تناهض ما تهيأ من طرائق التعبير المتداولة..."[1] ولهذا "تعدُّ لغة الشعر أعظم عنصر في صياغة النصّ الأدبي في الآداب الإنسانية جميعها، ففي أرضها تتجلى عبقرية الأداء الشعري، ومن لبناتها تُبنى المعمارات الفنية التي تتآزر على إبداعها مجموعة نفسية وجمالية معقدة"[2]، هذه اللبنات المتمثلة فيما يُعرف بهندسة النص، وهي "أنماط القواعد التي يقوم عليها النحو وتخصيص الظواهر التي يعنى بها كل نمط وكيفية تفاعل الأنماط المختلفة فيما بينها"[3].

ويشير الشيخ عبدالقاهر الجرجاني إلى أنّ الإبداع اللغوي ركيزة الإبداع الأدبي بقوله أنّ النظم "كلامٌ وجيز يطَّلِع به الناظر على أصول النحو جملةً"[4] فالنظم عند الشيخ عبدالقاهر يكمن في إبداع الناظم وفهمه لأصول اللغة معجماً وصوتاً وصرفاً وتركيباً (جملةً)، "فلا يمكن أنْ يكون هناك إبداع إلا حينما يوجد تفكير عميق في الطبيعة التركيبية للغة، وإلا حينما يوجد خلق جديد لهذه التركيبات"[5] "من الرؤية ذاتها تنبع عبقرية الأداء الشعري من قدرة الشاعر على هتك أستار اللغة وتفتيق أكمامها ليستخرج ما بها من طاقات غنية كامنة في خلاياها، وعلى قدر امتلاكه لطاقات اللغة، وقدرته على الكشف عن العناق الأبدي بين اللغة والحياة، فإنه يمنحها من الشخصية والكيان بما يجعلها قادرة على الاستشارة والتحريك"[6].

فالنص الأدبي هو في الواقع "خطاب لغوي له خصائصه البنائية واللغوية المميَّزة وما دام خطاباً فإنّ له غاياتهُ التوصيلية"[7]، المتميزة، التي يتميَّزُ بها المبدع اللغوي، "ومنذ أن تمايزت أصول الشعر واستقل كيانه، ولغة الشعر تحظى باهتمام النقاد... ولكن العودة إلى اللغة بوصفها النبع الثري لصناعة الفن الأدبي أصبحت سائدة في كثير من اتجاهات النقد"[8]، وقديما يقول عبدالقاهر الجرجاني "فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه"[9]، فالصحة والفساد في نظم الشعر عند الشيخ عبدالقاهر مختزل في الإبداع اللغوي،

وما تبثُّه المفردات والتراكيب والأصوات والأبنية الصرفية من دلالات جمالية؛ لأنّ "تجميل الكلام الخاص بالإبداع الأدبي يتحدد في طرق تفصيل لباس لغوي جمالي ينظر إليه على أنه تعديل في اللغة النحوية"[10]، ولذا فإن المبدع اللغوي يسعى – دائما – لإنتاج إبداع أدبي بجعل لغته "وسيلة جمالية يُطلب منها أكثر من دلالتها التي وُضعت لها، ويُراد لها أنْ تعبّر عن أمور لا تتضمنها المعاجم ولا تشير إليها"[11]، وربما هذه الحقيقة هي التي حدت بأحد أبرز الأسلوبين (بالي) إلى القول أن الأسلوبية هي "العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواه العاطفي"[12]، فتألق الشاعر ، يكمن في الإبداع اللغوي الذي يُؤلف من خلاله "بنى تركيبية يبرز من خلالها القيمة الجمالية للنص، أي من خلال بنية تركيب الجمل والمفردات، كما في بنية الزمان، والمكان التي تولد فضاء النص وتخلق للفعل مسافة ينمو فيها، وأرضاً يتحقق عليها فينسج العلاقات على أكثر من محور"[13] أي على أكثر من مستوى من مستويات اللغة التي تشكل السياق، الذي نميّز فيه بين السياق الداخلي للحدث اللغوي ويتمثل أساساً في العلاقات الصوتية والصرفية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين، وبين السياق الخارجي[14].

فالتركيب لا ينحصر في الجملة الواحدة ضمن النصّ، بل ثمة نوعين من التركيب: أما الأول فيتمثل في تركيب الأصوات أو الحروف في الكلمة، وهي عملية منجزة قبل إبداع النص، بينما النوع الثاني في تركيب الجمل بعضها ببعض لتتشكل في الأخير بنية النص الكلية[15]؛ لأن التركيب النصي للنص الأدبي "ليس منطقاً صوريا، أي مجرداً، كما أنه ليس خالياً –تماماً– من الوظيفة المعجمية، فمستويات اللغة صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية تملك شبكة علائقية ... وهذه الشبكة تقوم بوسم المستوى اللغوي المعين بسمات المستويات الأخرى أو بعضها، مما يهيئه للانتقال إلى المستوى الذي يليه دون انقطاع وظيفي"[16]، ولعلّ ذلك ما عناه ابن جني بقوله "إنّ كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر عنها"[17]، ولأهمية المستوى الصوتي في البناء الأدبي يقول أرشيبالد ماكليش "إنّ معنى القصيدة إنما يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر مما يثيره بناء الكلمات كمعانٍ، وذلك التكشّف للمعنى الذي تشعر به في أية قصيدة أصيلة إنما حصيلة بناء الأصوات"[18].

ولما كانت خصوبة الإبداع الأدبي – في جوهره – يعود إلى خصوبة الإبداع اللغوي فإن اللغة هي النظام المنتج لذلك، ومن الضرورة أن تكون الكلمة بمعناها المعجمي وبنائها الصرفي، وتركيبها السياقي تمثل أوضاع اللغة، بل هي أساس هذا النظام "لأنّ قوانين النحو ومعاني الألفاظ تمثل النظام اللغوي القار في وعي الجماعة الذي تقو اللغة على أساسه بوظيفتها الإتصالية"[19]، وعندما تتشكل الشبكة اللغوية قد يكون هناك "أنماط للتعبير وتراكيب ونظام للجمل تكون في مكانها المناسب والطبيعي في التأليف النثري الجاد ولكنها تكون غير متناسبة وغير متجانسة في الشعر المنظوم والعكس صحيح"[20]؛ لأن "الكلمة في تركيبها الشعري هي البوتقة التي تُجبل في داخلها كلُ عناصر الأداء الشعري الأمر الذي جعل البحث عن الخصائص الفنية الدّفينة في المشتقات اللغوية شيئاً ضرورياً بأدق الصيغ قدرة على حمل زخم التجربة والبوح بمكنونها"[21]، بل أنها في النص الشعري تعدّ "بمثابة مادة مكتنزة في دلالة ألفاظه: نعني أنّ الكلمة فيه قد تتراوح بين معناها الذي هو في تلك الحقبة من التداول عرف "قائم" وبين لطائف معنوية بعضها كان مصاحباً للفظ وانقطع منذ زمن فيأتي الأديب ويحييه إحياءً عابراً"[22]، "وهنا تكمن عبقرية الشعراء الأفذاذ في استيلاء الكلمات معاني لم تكن لها قبل أنْ توضع في تراكيب مفيدة، وأن بناء الجملة هو الذي يظهر عبقرية الشاعر، ويكشف تفرده وامتيازه؛ وكم من الكلمات المفردة تستخدم عند عدد من الشعراء ولكنها في بعض الشعر تكون متلألئة مشعة؛ لأنها صادفت بناءها، ولاقت التركيب، ولو كان المعول في جودة الشعر على المفردات وحدها لكان أحرى بأصحاب المعاجم أن يكونوا أشعر الناس وأقدرهم على ناصية الشعر، ولكن ملاك الأمر كله وقوامه على انعقاد التراكيب وبناء الجمل"[23] المشكِّلة للحدث اللغوي، إذ "أنّ الحدث اللغوي ليس منبثقاً من عدم، وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له"[24]، هذا التناسل ربما هو سبب شيوع مفهوم النص على "أنّه شكل لغوي يمتاز بطول معين كأن يكون قصةً أو روايةً أو مقامة أو معلقة أو كتاباً"[25]، فالطول المعين لتراكيب البنى اللغوية يتم بتوسيع البنية النحوية الأولى؛ لأنّ "الوظيفة الرئيسة للتركيب النحوي أنّه مؤهل للاتساع إلى ما لا حصر له من التراكيب"[26] منتجاً "نصوصاً ذات أشكال وبنيان غير مألوفة ، وهكذا يخلق النصّ تركيبة لغوية جديدة، وهو ما تحاول نظرية النص أنْ ترسم حدوده وتحدد وسائله وذلك عن طريق اللغة وبنائها"[27]، "وحين يمارس الشاعر هذا

النشاط – برصف الكلمات – في سياقات خاصة حاملة معانيها ودلالاتها وظلالها – يضع نصب عينيه الوصول إلى تجربة خاصة مع اللغة تحمل بصمته"[28]؛ لأن "السياق في اللغة الشعرية ليس شكلياً وإنما يتكون من ضمن علاقات الغياب حيث البيئة الدلالية ويكون إنتاجه إنتاج للمعنى"[29]، "وإذا لم تتوافر العلاقات النحوية من طائفة معينة من مفردات اللغة أو بعبارة أخرى إذا تناثرت مجموعة من الكلمات وأخذت وضعاً يمتنع معه دخول أي معنى من معاني النحو فيها لم يتحقق للأسلوب أو النظم معنى من الأساس"[30]؛ لأن "الفكرة الفنية تجلو نفسها عبر سياق، وليست توجد خارجه"[31]، "فالسياق هو مصدر ثراء القولة، فهو الذي يعوّض النقص الكمي فيها من جهة وهو الذي يعطيها القدرة على التعبير عن غرض المتكلم من جهة أخرى"[32]، بل أنّ السياق التركيبي هو الذي يعمل على "تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي"[33] في شكل صياغة جمالية تعتمد على التضايف والترابط لا على مجرد الجمع والرص"[34]، "واللغة دائماً مطروحة بين يدي الشاعر مادة غفلاً، فإن لم يولها عنايته وينسج منها أثواباً جديدة أو يبني منها أبنية متجددة تظل في قوالبها الموروثة الجاهزة حتى تذبل"[35]، في حين أنّ "اللغة النحوية المنظمة تنظيمها لا تستقل عن اللغة الانفعالية، فبين اللغتين تأثير متبادل"[36]، وأنّ السياق العاطفي هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية، ودلائل العاطفية، فهو مجموعة من المشاعر والانفعالات التي تحملها معاني الألفاظ[37]، لذا فإنّ الكلمة حين تنطق في الشعر يكون لها "جو عاطفي يحيط بها وينفذ بها ويعطيها ألواناً مؤقتة حسب استعمالها"[38]، فتتشكل أنماط تعبيرية متميزة حسب تدفق انفعالات المبدع"[39]، "فالتعبير باللغة، ولا سيما اللغة الأدبية لا يسلك طرائق صارمة التحديد؛ كأنها خطوط مرسومة يتطابق بعضها مع بعض تطابقاً دقيقاً"[40]، بل أنّ للشعر لغته التي تتميز بخصائص، تخضع للظروف النفسية والانفعالية التي ينتج فيها النص تعابير ملائمة لهذه الانفعالات والظروف النفسية حتى لا تصبح المادة الأدبية حينئذ ممثلة للبيئة اللغوية العامة تمثيلاً صحيحاً، بل تكون ممثلاً لمستوى معين هو مستوى الأدب والشعر[41].

ولكي يتحقق ذلك ، فإن المبدع يسلك طرقا متعددة لتحقيق الإبداع ووسائل متنوعة تساهم في وحدته الشاملة، قال عنها الدكتور إبراهيم أنيس معرباً عن حزنه أنّه ليس في طاقته حصرها، أي حصر الظواهر اللغوية المبدعة للنص الأدبي[42].

وقد حاول كثير من اللغويين الوقوف عند بعضها، وباتت هذه الوسائل أو الظواهر اللغوية هي ميدان المنافسة، والتسابق بين الأدباء والشعراء؛ لأنها هي التي تتيح الفرصة لإنتاج أنماط غير مألوفة في اللغة العادية، والتي منها ظاهرة التقديم والتأخير والاستبدال، والتكرار والحذف والإحالة...

والتقديم والتأخير الذي يسلكه المبدع اللغوي على مستوى الجمل والتراكيب داخل النصّ الأدبي "هما اللذان يخرقان عرف الجملة العربية ويشوش بهما على ترتيبها ويثير انتباه المحلل"[43] ويُحدث للمتلقي مفاجأة، ولم تخلُ كتب النحو من دراسة هذه الظواهر في الأساليب اللغوية التي رُكناها عنصرين ملتزمين وقد بينت كتب النحو قديماً بعضاً من أسرارها الجمالية[44]، وتقديم جزء من الكلام لا يُحدثه المبدع اللغوي اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يعدُّ عملاً مقصوداً يعمق به الشاعر أغراضاً بلاغية[45]، لعلّ أهمها الاختصاص ومراعاة حسن النظم في الكلام، وفي ذلك يقول ابن الأثير "الذي عندي فيه يستعمل على وجهين: أحدهما: الاختصاص، والآخر مراعاة نظم الكلام وذلك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم"[46]، وليس الأمر في التقديم والتأخير "مجرد نقل عشوائي دون غاية تتصل بالمقاصد الواعية للمبدع"[47]، بل أنّ "تحريك الكلمة أفقياً إلى الأمام أو إلى الخلف يساعد مساعدة بالغة في الخروج باللغة من طابعها النفعي إلا طابعها الإبداعي"[48]، "وتكوّن الكلمات مختلفة الترتيب معنى مختلفاً وأنّ المعاني المختلفة الترتيب يكون لها تأثيرات مختلفة"[49] وعلق الدكتور إبراهيم أنيس على شعر الفرزدق بقوله: "قد تملكته العاطفة، وسيطرت عليه الفكرة ، فلم يعبأ بنظام الكلمات على النحو المألوف"[50]، فالعاطفة والتأثير الوجداني لدى المبدع هو الذي يحرك قطع اللغة والكلمات وينقش الحروف والحركات.

ومن الوسائل التي يسلكها مبدع اللغة لإنتاج إبداعه الأدبي الاستبدال، وهو الذي يصنف ضمن العلاقات التركيبية التي تساهم في بناء النص، وهو "عملية تتم داخل النص بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[51]، وقد قال فيه سيبويه "هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه عمل الأول..."[52]، وهو من الوسائل الضرورية التي يعتمد عليها مبدع النص في إنتاج النص الأدبي و"يستخلص من كونه عملية داخل النص أنّه نصي على أنّ معظم حالات الاستبدال قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم وبناءً عليه يُعدُّ الاستبدال مصدرًا أساسيًا من مصادر اتساق

النصـوص"[53]،"ويسـاهم بشـكل أساسـي فـي تحقيـق التـرابط الـدلالي "[54]، وتصـوير القـيم الانفعالية والجمالية والأخلاقية في النص[55].

وتظهـر الأدوات الإحاليـة فـي شـبكة النّصّ الأدبـي، "مـن خـلال الضـمائر واسـماء الإشارة والأسماء الموصولة وعناصر معجمية أخرى في مواضع متفرقة"[56]، "وهي العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تلتقي بذاتها من حيث التأويل إن لابد من العودة إلى ما يشير إليـه مـن أجـل تأويلهـا، وتمتلـك كـل لغـة علـى عناصـر تمثيـل خاصـيّة الإحالـة"[57]، ويبقـى المبـدع اللغوي يحـرك هذه الأدوات الإحاليـة مـن كافـة الضـمائر المختلفـة والأسـماء الأخـرى لتفجير انفعالات التأثير والتأثر داخل اللغة الانفعالية، ويسعى إلى تعميق غرضـه الفنـي من خلال هذه الوحدات اللغوية، في مسعى لتحقيق قصب السبق في هذا المضمار.

ومـن السـياقات اللغويـة التـي يسـعى مبـدع اللغـة إلـى سـوقها داخـل ميـدان التسـابق (النص) الحذف، وهو "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي في أنّ يقوم في الذهن أو أنْ يوسع أو أنْ يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[58]، وهي ليست أمرًا اعتباطيًا وإنما يدعو إليه قريحة الشاعر وفنه اللغوي الإبداعي المنتج لخصوبة الإبداع الأدبي، وقديماً قال الرماني "الإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصـها مـن الـدرن"[59]، أي أنّ الحـذف واحـدٌ مـن مظـاهر الإبـداع اللغـوي لتحقيـق جماليـة النص "التي يتيحها النظام اللغوي لتفجير الطاقة الهائلة"[60]، ولما لهذه الخاصية اللغوية من أهمية في إبداع النص سالت أقلام الباحثين كثيرًا فيها.

ومن بعض الظواهر التي يسلكها المبدع اللغوي في تشكيل منتجه الإبداعي تكرار بعـض المفـردات أو الجمـل "لأنّ البنيـة الشـعرية ذات طبيعـة تكراريـة حـين تنـتظم فـي نسـق لغوي"[61]، ويسوقه المبدع "من أجل الإلحاح على الارتباطات القائمة بين عناصر المحتوى أو تشكيلاته في إطار النص"[62] فيسلك طريق التكرار ليوظفه فنيًا في النص الشعري لدوافع نفسية وأخرى فنية، ويعد من الوسائل اللغوية التي يمكن أنْ يوظفها المبدع توظيفًا تعبيرًا علـى مـا فـي فكره وشعوره، ومن ثم يبرزُ جليًا رؤياه عبر التجربة الشعرية، وتتعدد أشكال التكرار عند المبدع اللغوي وصوره بتعدد الهدف الإيحائي الذي يرمي إليه الشاعر[63]، ويهدف المبدع من تلك السياقات والتراكيب السابقة إلى غموض المعنى "بجعل القراءة مفتوحة على احتمالات مفاجئة وفضاءات غريبة، تستدعي حركة سريعة وذوقًا مدّربًا وفهمًا

عميقًا لقواعد اللعبة الجديدة"[64]، وقديمًا يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني "إنّ المعنى إذا أتاك ممثلًا فهو الأكثر، يتجلى لك بعد أنْ يحوجك إلى طلبه بالفكرة، وتحريك الخاطر والهمة في طلبه، وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه أظهر واحتجاجه أشد، ومن الركوز في الطبع أنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى، والمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف"[65]، ويقول الأصمعي "خير الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة"[66] بل أنّ أبا هلال العسكري عدّ تراكيب اللغة الشعرية باللغة العادية ردئ مردود، فقال " ما كان لفظه سهلًا ومعناه مكشوفًا بيناً فهو جملة الردئ المردود"[67]، لأنّ "غاية الفن ينتقل الإحساس بالأشياء عندما تُدرك وليس عندما تُعرف، وتقنية الفن هي جعل الأشياء غريبة، وجعل الأشكال صعبة الإدراك، لأنّ عملية الإدراك غاية جمالية بنفسها، وينبغي أن يُطال أمدها"[68].

إنّ الغموض الذي يعمد إليه المبدع في سياقاته وتراكيبه المختلفة من تقديم وتأخير وحذف وتكرار وإحالة وغيرها هو الغموض الذي يخلق تقبلية وإعلامية عالية عند المتلقى "لأن لغة الشعر بثٌّ يتوجّه نحو متلقٍّ مهيأ لتقبله، والشاعر كتلة من الأحاسيس والخبرات والرؤى، واللغة تحتضن كل ذلك لتتوجه به نحو المتلقين لتغذية كيانهم الروحي وإثراء تجاربهم"[69]، وهو ما يحدوا بالشاعر إلى انتقاء تراكيب ومفردات خاصة تحت تأثير الانفعال، يعتقد أنها أدلّ على المعنى الوجداني من غيرها[70]، وهذا معنى قول الشيخ أبي هلال العسكري "إذا كان المعنى ساميًا ورصف الكلام رديئًا لم يوجد له قبول، وإذا كان المعنى وسطًا ورصف الكلام جيدًا كان أحسن موقعًا وأطيب مستمعًا، فهو بمنزلة العقد إذا جُعل كلُّ خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعًا في المرأى، وإن لم يكن مرتفعًا جليلًا وإن أختل نظمه"[71].

والمبدع – دائمًا– يحرص ويحترز أن لا يكون نتاج عمله الفني على اللغة الصفرية أي اللغة التي نتاجها الإبداعي يساوي صفرًا، وهي اللغة "التي تكتفي باستعمال اللغة الأساسية البسيطة فقط"[72] في إنتاج الإبداع الأدبي.

لذا ينبغي على الباحثين في اللغة والأدب ضرورة أنّ تكون دراساتهم للأدب من خلال فهم اللغة لأنّه "من المحال أنْ تصدر أحكامًا على شاعر في فلسفته أو رؤيته دون

الاستعانة بالتحليل اللغوي لأعماله الشعرية بأساليبها المتميّزة على أن يشمل ذلك التحليل كل أدوات الإبداع، والصيغة الشعرية من ألفاظ وتراكيب نحوية وصور وأخيلة.... وغيرها"[73].

وينتهي بنا القول إلى ما قاله الأستاذ الدكتور عبد السلام المسدي، أنّه "لا يمكن الإقرار بأي قيمة جمالية للأثر الأدبي مالم تُشرح مادته اللغوية على أساس اتحاد منطوق مدلولاتها بملفوظ دوالها"[74] وإلى ما دعا إليه أستاذنا الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف[75]– رحمه الله– بقوله: لابدّ "من تعانق النحو مع النص الأدبي، والانطلاقة من النحو في تفسير النص الشعري؛ إذ أنّ لا يمكن أنْ ينصَّص إلا بفتل جديلة من البنية النحوية والمفردات، وهذه الجديلة هي التي تخلق سياقًا لغويًا خاصًا بالنّصّ نفسه، وعند محاولة فهم أي نص وتحليله لابد من فهم بنائه النحوي على مستوى الجملة أولًا وعلى مستوى النّصّ كله ثانيًا"[76].

خـاتمة البحث

اللغة هي الأرض التي تورق عليها خصوبة الأدب، وهي التي يقيم عليها الشاعر صرحه الشامخ، فلا يمكن أنْ يكون هناك إبداع إلا حين يوجد تفكّر عميق في الصيغة التركيبية للغة.

فالنّصّ الأدبي هو في الواقع خطاب لغوي أو ثوبٌ من اللغة ترتديه التجربة الشعرية بسياقات مختلفة: صوتية ومعجمية وصرفية وتركيبية، كلها مجتمعة تشكل أنماط التعبير المختلفة والمناسبة، وتعدّ الكلمة الشعرية هي البوتقة التي تُحال فيها عناصر الإبداع الشعري.

وفي اللغة تكمن عبقرية الشاعر في نتاجه الأدبي الذي يسلك فيه طرقًا لتشكيل شبكة لغوية من التراكيب المتناسلة تناسلًا لفظيًا وتعبيريًا، وعلى قدر قدرة الأديب في صوغ العلاقات بين الوحدات اللغوية يكون مستوى الإبداع.

فاللغة هي مصدر ثراء الأعمال الإبداعية إلا أنّها تحتاج إلى من يولها العناية والاهتمام وينسج منها الأثواب المتنوعة.

والأديب لا يسلك في ذلك طريقًا صارمة التحديد في تراكيب اللغة ومفرداتها بل يسلك طرقًا متعددة ويتخذ وسائل متنوعة وغير محددّة لتحقيق إبداعه مثل: التكرار أو الحذف أو الإحالة أو التقديم أو التأخير... وغيرها، ليحقق بهذه الوسائل والأساليب الغموض اللازم

لإعصار ذهن المتلقي وإحداث درجة عالية من التقبلية والإعلامية الجماعية للنص، وبالتالي فاللغة هي السبيل الوحيد للحكم على العمل الأدبي والكشف عن أسراره وخفاياه.

الهوامش:

(1) الأسلوبية والظاهرة الشعرية: 11.

(2) لغة الشعر العربي: 19.

(3) النظرية اللسانية والدلالة المقارنة: 16.

(4) دلائل الإعجاز: 3.

(5) جدلية الإفراد والتركيب: 161.

(6) لغة الشعر العربي: 19.

(7) جماليات النص الأدبي: 20.

(8) لغة الشعر العربي: 20.

(9) دلائل الإعجاز: 67.

(10)نظرية اللغة الأدبية: 19.

(11) بلاغة التراكيب: 8.

(12) علم الأسلوب، مبادؤه وإجراءاته: 17.

(13) في القول الشعري: 127.

(14) ينظر اللغة العربية مبناها ومعناها: 162.

(15) ينظر الإنزياح في منظور الدراسات الأسلوبية: 126.

(16) العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: 99.

(17) الخصائص: 65/1.

(18) الشعر والتجربة: 23.

(19) إشكاليات القراءة وآليات التأويل: 159.

(20) النظرية الرومانيكية في الشعر: 294.

(21) لغة الشعر العربي: 33.

(22) الأدب وخطاب النقد: 108.

(23) بناء الجملة العربية: 249.

(24) تحليل الخطاب الشعري: 31.

(25) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: 43.

(26) اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج: 224.

(27) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: 80.

(28) النحو وبناء الشعر: 21.

(29) لسانيات الاختلاف، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة: 183.

(30) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية: 13.

(31) تحليل النص الشعري: 80.

(32) وصف اللغة العربية دلالياً: 276.

(33) الأسلوبية وتحليل الخطاب: 168/1.

(34) جدلية الأفراد والتركيب: 179.

(35) لغة الشعر العربي: 82.

(36) اللغة: 202.

(37) ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم: 24.

(38) اللغة: 235.

(39) ينظر: النظرية الرومانتيكية في الشعر: 294.

(40) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية: 74.

(41) لغة الشعر (حماسة): 370.

(42) ينظر: من أسرار اللغة: 331.

(43) الأسلوبية وتحليل الخطاب: 175.

(44) ينظر شرح التسهيل: 375/2.

(45) ينظر علم المعاني: 116.

(46) المثل السائر: 39/2.

(47) جدلية الإفراد والتركيب: 965.

(48) المرجع نفسه: 162.

(49) نظرية اللغة في النقد الأدبي: 213.
(50) من أسرار اللغة: 330.
(51) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: 19.
(52) الكتاب: 150/1.
(53) نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي: 124 .
(54) تحليل الخطاب الشعري: 90 .
(55) ينظر: علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق: 386 .
(56) دراسات لغوية في العلاقة بين البنية والدلالة: 96 .
(57) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: 17 .
(58) النص والخطاب والإجراء: 30/1.
(59) النكت في إعجاز القرآن: 80.
(60) بناء الجملة العربية: 311.
(61) تحليل النص الشعري: 86.
(62)مدخل إلى علم لغة النص: 91.
(63)ينظر: بناء القصيدة العربية الحديثة: 59.
(64)الغموض في الشعر العربي الحديث: 373 .
(65)أسرار البلاغة: 118 .
(66) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: 455.
(67) الصناعتين: 47.
(68) نظرية الأدب في القرن العشرين: 22
(69) لغة الشعر العربي: 82.
(70) ينظر: لغة الشعر (حماسة): 100.
(71) الصناعتين: 161.
(72) المصطلحات الأدبية الحديثة: 253.
(73) لغة الشعر العربي: 20.
(74) الأسلوب والأسلوبية: 18 .

(75) عضو هيئة تدريس بقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم وعميد الكلية سابقًا، وعضو مجمع اللغة العربية القاهرة، وأستاذ الدراسات العليا بالجامعات المصرية – اشتغل في تعليم العربية ونشرها في عدة دول، منها: الكويت والسعودية والباكستان، وماليزيا، له مؤلفات كثيرة.

(76) اللغة وبناء الشعر: 7 .

قائمة المصادر والمراجع

1- الأدب وخطاب النقد، تأليف الدكتور عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 2004 .

2- أسرار البلاغة، تأليف الشيخ عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، بيروت، لبنان، دار المعرفة، بدون تاريخ طبع ورقم طبعة.

3- الأسلوب والأسلوبية، تأليف الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية، ليبيا – تونس، سنة 1977 م.

4- الأسلوبية والظاهرة الشعرية، مدخل إلى البحث في ضرورة الشعر، تأليف الدكتور السيد إبراهيم، الناشر: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، الطبعة الأولى، 2007م.

5- الأسلوبية وتحليل الخطاب، تأليف الدكتور نورالدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، بدون رقم طبعة.

6- اشكالية القراءة وآليات التأويل، تأليف الدكتور نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، 1996 م .

7- الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، تأليف أحمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2005م.

8- بلاغة التراكيب، تأليف الدكتور توفيق الفيل، مكتبة الآداب القاهرة، بدون رقم طبعة، 1991م.

9- بناء الجملة العربية، تأليف الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، الطبعة الأولى 1996 م.

10- بناء القصيدة العربية الحديثة، تأليف علي عشري زايد، مكتبة الآداب، الطبعة الخامسة، القاهرة 2008 م.

11- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ألفه ابن أبو الأصبع الحصري، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف، لجنة أحياء التراث الإسلامي– الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1963 م، بدون رقم طبعة.

12- تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص، تأليف الدكتور محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، الدرار البيضاء، بيروت 1986 م.
13- تحليل النص الشعري، تأليف الدكتور يوري لاتمان، ترجمة الدكتور محمد أحمد فتوح، السعودية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، بدون رقم طبعة 1999م.
14- جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الدكتور محمد عبد المطلب، الشركة المصرية للنشر، لونجمان، بدون رقم طبعة 1995 م.
15- جماليات النص الأدبي، تأليف الدكتور مسلم حسن حسين، دار السياب، لندن، الطبعة الأولى، 2007 م.
16- الخصائص، تأليف أبي عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت 1952 م .
17- دراسات في الدلالة والمعجم، تأليف عبدالجواد إبراهيم، كلية الاداب، دار غريب للطباعة ، القاهرة، بدون رقم طبعة، وبدون تاريخ طبع.
18- دراسات لغوية في العلاقة بين البنية والدلالة، تأليف حسن سعيد بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى 2005 م.
19- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مطبعة دار المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة 1992 م .
20- شرح التسهيل، تأليف جمال الدين ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر 1990 م.
21- الشعر والتجربة، تأليف ارسيبالد ماكليش، ترجمة سلمى الجيوسي، دار اليقضة العربية، ومؤسسة فرنكلين، بيروت، بدون رقم طبعة، 1963 م .
22- الصناعتين، تأليف أبي الهلال العسكري، تحقيق علي محمد البيجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابلي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى 1952 م .
23- علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته، تأليف الدكتور صلاح فضل، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر 1998 م .

24- علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، تأليف الدكتورة فايزة الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون رقم طبعة 1988 م .
25- علم المعاني، تأليف عبد العزيز عتيق، دار آفاق العربية، القاهرة، بدون رقم طبعة 2004 م.
26- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، تأليف الدكتور محمد فكري، الجزار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون رقم طبعة 1998م .
27- الغموض في الشعر العربي الحديث، تأليف الدكتور إبراهيم مالي، دار هومة، الجزائر، الطبعة الأولى 2003 م.
28- في القول الشعري، تأليف الدكتور يمنى العبد، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى 1987 م.
29- الكتاب: سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، دار القلم، 1966م.
30- لسانيات الاختلاف، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، إبتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2002م.
31- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، تأليف محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية 2006م.
32- اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، تأليف سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، الطبعة الثانية 2008 م.
33- لغة الشعر العربي، تأليف الدكتور عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2006 م.
34- لغة الشعر، تأليف الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دراسة في الضرورة الشعرية، القاهرة، دار غريب 2006م.
35- اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بدون رقم طبعة، 1973 م.
36- اللغة وبناء الشعر، تأليف الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، مطبعة دار الصفوة، الطبعة الأولى 1992 م .

37- اللغة، تأليف جورج فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي والدكتور محمد القصاص، الأنجلو المصرية.
38- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تحقيق محي الدين عبد الحميد، شركة مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر 1939 م.
39- مدخل إلى علم لغة النص، تأليف الدكتورة إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية 1991 م .
40- المصطلحات الأدبية الحديثة، تأليف الدكتور محمد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، الطبعة الثالثة 2003 م .
41- مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، تأليف الدكتور حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، بيروت الحمراء 1994 م .
42- من أسرار اللغة تأليف الدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية (الانجلو المصرية) القاهرة 1996 م.
43- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، تأليف الدكتور أحمد عفيفي، مكتبة زهران الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 2001 م .
44- النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية (شعر الجواهري) أنموذجًا، تأليف الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2013 م.
45- النص والخطاب والإجراء، تأليف روبرت دي بوجراند، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى 1998 م.
46- نظرية الأدب في القرن العشرين، تأيف هـ. م. نيوتن، ترجمة عيسى علي العاكوب، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى 1996م.
47- النظرية الرومانتيكية في الشعر، سيرة أدبية لكولبردج، ترجمة الدكتور عبد الحكيم حسان، دار المعارف 1971 م.
48- النظرية اللسانية الدلالة والمقارنة: مبادئ تحاليل جديدة، تأليف الدكتور امحمد غاليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 2007 م.

49- نظرية اللغة الأدبية، تأليف خوسية ماريا، ترجمة حامد أبو أحمد، مكتبة غريب للطباعة والنشر، القاهرة، بدون رقم طبعة، وبدون تاريخ طبع.
50- نظرية اللغة في النقد الأدبي، تأليف الدكتور عبد الحكيم راضي، مكتبة الخانجي بمصر 1980 م بدون رقم طبعة.
51- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيمائية الدال، تأليف الدكتور حمري حسين، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2007 م .
52- النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، تأليف الدكتور شفيع السيد، منشورات دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2006 م .
53- النكت في إعجاز القرآن، تأليف أبي الحسن علي بن عيسى ضمن ثلاثة رسائل إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف ، محمد زغلول سلام، دار المعارف ، القاهرة، بلا رقم طبعة، وبلا تاريخ طبع.
54- وصف اللغة العربية دلاليًا، تأليف الدكتور محمد محمد يونس، منشورات جامعة الفاتح بدون رقم طبعة 1993 م .